الدرس العاشر: آثار العولمة على الفرد والمجتمع، أي دور للمرشد؟

مدخل

على اعتبار ان العالم اليوم أصبح يعيش في قرية صغيرة، وامام تسارع الحياة وتعقدها بفعل التطورات الكبيرة والمتلاحقة، وما انجر عنه من تحديات وعقبات كبيرة أم الفرد والمجتمع، خاصة مع مضامين العولمة الثقافية الإعلامية وما انجر عنها من تأثيرات نفسية واجتماعية وقيمية تربوية انعكست على السلوكيات الفردية والمجتمعية كان لزاما من تطوير الخدمات الارشادية لمساعدة الافراد على مواجهة مختلف مشكلات الحياة النفسية والاجتماعية.

ما المقصود بالعولمة؟

" العولمة شد حبال بين الحضارات واكتشاف حضارات لأخرى أو ذهاب حضارة لأخرى ومحاولة توطين نفسها في البلد الذي تذهب إليه والحضارة هنا مكونات دين وفن وعلوم وتقنيات وتقاليد ... العولمة تقاسم أفكار تناوبت عليها الحضارات على اختلاف موقعها ومكانها وجغرافيتها وتاريخها " (ليكلرك، 2004، ص16).

" في عصر العولمة صارت كل الحضارات وكل المجتمعات التي كانت فيما مضى معزولة عن بعضها ومستقلة، في تفاعل دائم فيما بينها، بل وفي تفاعل لا يمكن تقدير مداه. ..... وفي زمن العولمة وفي قلب سيرورة التقريب فان تداول التقنيات لم يعد كما كان قابلا للفصل عن تداول الأفكار والقيم الثقافية " (ليكلرك، 2004، ص343).

بالفعل فالعولمة بمختلف مضامينها نتاج تطور انساني تكنولوجي، يجب التعامل معه بشيء من الاحتواء دون المساس بالاستقرار الفردي المجتمعي.

انعكاسات العولمة على الفرد

تشهد المجتمعات في السنوات الأخيرة تغيرات متسارعة مست جميع جوانب الحياة الاجتماعية التفاعلية، خاصة في ما يتعلق بمضامين العولمة بمختلف أبعادها والتقدم في وسائل التواصل الذي انعكس بدوره على مجمل المؤسسات الاجتماعية وتفاصيل الحياة اليومية، ولعله من البارز أن نجد فئات واسعة من المجتمع ممكبة على استخدام الوسائل التكنولوجية وتطبيقات التواصل الاجتماعي ومختلف المواقع الالكترونية، بحكم شغفها باكتشاف كل ما هو جديد

ومواكبة ما تنتجه الحضـــارات الغربية من قيم وســـلوكيات جديدة في اطار العولمة الثقافية والاعلامية، وهذا ما يظهر جليا في ما يســـمى بالغزو الثقافي في إطار العولمة الثقافية والذي أدى بالأفراد الى حالة من الانبهار بالحضـارة الغربية، وشـعورهم بالإحباط من واقعهم المعيش، وهنا يتجلى الشـــعور بالاغتراب والصـــراع القيمي، أي نزوع الشـــاب إلى تبني وتجســـيد دلالات قيم اجتماعية تتعارض مع قناعاته في إطار القيم والمعايير الاجتماعية الســـائدة والمتعارف عليها في تنظيم وضـبط السـلوكيات الفردية والجماعية داخل النسـق الاجتماعي المحلي. إن مسـاهمة العولمة الثقافية في وضـع الشـباب في حالة صـراع بين ما يحملونه من قيم اجتماعية محلية وما يتلقونه من قيم جديدة لمجتمعات أخرى تؤدي إلى بروز عـدة مشـــكلات اجتمـاعيـة ونفســـيـة وتربوية لدى الشباب.

انعكاسات العولمة على المجتمع

تحتل الأســرة مكانة هامة في بناء الإنســان والمجتمع، وهي مؤســســة اجتماعية تقوم بوظائف اجتماعية وتربوية ســامية من خلال تشــكيل ســلوكات الأفراد وضــبطها، الحفاظ على القيم والعادات والمعايير الاجتماعية، بمعنى تســاهم الأســرة في إعداد الأفراد وتنميتهم لبناء المجتمع الذي يعيشـون فيه بناء سليما بغية تحقيق التنمية الشـاملة بمختلف أبعادها التي ينشـدها كل مجتمع.

بالفعل لكل أسـرة نظام محدد، وهي عماد بناء المجتمع من خلال علاقات التفاعل بين أفرادها، وهي في نشـأتها وتطورها قائمة على مواضـيع الزواج والقرابة، كما أنها تؤثر وتتأثر بالمؤسـسـات والنظم الاجتماعية الأخرى. ويمتد التأثر إلى خارج الحدود الجغرافية للوطن خاصـة مع التطور المذهل لوسائل الاتصالات الحديثة وإمكانية استعمالها لفئات واسعة من المجتمع.

كمـا هو معلوم أصـــبح مفهوم العولمـة يلقى تحفظـا كبيرا من طرف مختلف الأطيـاف والفعاليات الاجتماعية نظرا لانعكاساته السلبية على الفرد والمجتمع على حد سواء، والحقيقة أن العولمة يصعب تحديد تعريف دقيق لها، إلا أن الممارسـات العالمية الواضحة للعيان تمكننا أن نصف العولمة بـــأنها : فرض الصبغة الغربية عموما على المجتمعات من خلال بسط هيمنة الثقافة، وطريقة التفكير، والسياسة، والاقتصاد، .....الخ، وفي كل مجالات الحياة.

وهذا ما هو بارز في حياتنا الاجتماعية، فالأســرة لم تتمكن من التوفيق بين القيم المحلية للمجتمع الجزائري والقيم العالمية التي تنادي بها العولمة والأنظمة الســياســية والاجتماعية الغربية، وهذا ما أدى إلى بروز عـدة مشـــكلات منهـا: عـدم اســـتقرار العلاقـات الزوجيـة وكثرة الطلاق، اضـطراب علاقات القرابة، الانهيار الأخلاقي، تلاشـي القيم والمعايير، اضـطراب الحياة

العاطفية والنفسية، طغيان الفردانية والاستقلالية (الأسر النووية) وكذا الانتهازية، إلغاء أو ضعف السلطة الأبوية مع هيمنة وبروز المرأة، سيادة النظرة المادية الاقتصادية، تشتت الهوية العائلية، اختلال الحقوق والواجبات،...ألخ.

قد تنجم هذه المشكلات من عدم بنائنا لآليات فعالة قصد حماية قيمنا المحلية من خلال استقرار الأسرة الجزائرية دون إلغاء التعامل مع القيم العالمية التي جاءت بها العولمة حتى لا يكون هناك صراع وتصادم. ومادام أن القاعدة القانونية تهدف أساسا إلى حماية الاستقرار الاجتماعي والأسري على وجه لخصوص، فينبغي لهذه الأخيرة أن تنبع من الخصوصية النفسية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، ولا يتم استيرادها من مجتمعات أخرى، حتى نضمن الولاء والطاعة للقانون؛ لأنه نابع من حاجات ومشكلات غالبية الأفراد والجماعات، ومنه فالقاعدة القانونية يجب أن تهتم باستقرار الأسرة في شتى الجوانب، وبالتالي ضمان استقرار ورقي الحياة الاجتماعية، والمساهمة التشاركية الفاعلة مع المجتمعات العالمية الأخرى. وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال هذه المداخلة.

دور المرشد في مواجهة انعكاسات العولمة على الفرد والمجتمع

ينبغي للإرشاد ان يأخذ مكانه في حياتنا الاجتماعية، اذ انه يساهم في مساعدة الافراد والجماعات على تخطي المشكلات التي تعترضهم في الحياة اليومية التفاعلية، وتحقيق التوافق والصحة النفسية بمختلف أبعادها، وأمام الانعكاسات الجلية للعولمة سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي بات لزاما على المرشد الاضطلاع بأدوار محددة من أهمها:

- توفير خدمات الارشاد النفسي في كل المؤسسات التي تستقبل الاطفال والمراهقين والشباب بغرض مد يد المساعدة لهم وتوجيههم توجيها سليما.
- تطوير الارشاد والمساعدة النفسية من خلال التطبيقات الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعية والمواقع الالكترونية.
- ضرورة ولوج المرشد المؤسسات الاعلامية ومخاطبة الجمهور بما يساهم بتبصيرهم بالمشكلات التي تعترضهم وكيفية التعامل معها.
- تطوير الارشاد الفردي والجماعي المتمركز حول بناء المواطن العالمي والقيم العالمية الإنسانية.
- ادخال برامج ارشادية لتنمية قيم السلام والتفاهم والعيش بسلام في مهام التوجيه والإرشاد المدرسي.

- تطوير برامج إرشادية مدرسية لبناء المواطن الصالح الذي يشعر بالانتماء لوطنه قولا و فعلا، وإكساب الناشئة للمعايير الاجتماعية الايجابية و المساهمة في تحقيق الأمن النفسي و الاجتماعي على حد سواء و بالتالي ضمان الاستقرار الاجتماعي، حيث ستؤدي هذه الحالة إلى توافق الفرد مع ذاته و حاجاته و مصالحه أولا وحاجات و مصالح الآخرين ثانياوتحقيق الشعور بالانتماء الوطني ثالثاو تحقيق الاستقرار الاجتماعي أخيرا.
- تطوير وتفعيل برامج ارشادية لتنمية ثقافة وقيم الحوار لدى الشباب أحد أهم العوامل التي يمكن بفضلها تنمية الوعي الفردي والمجتمعي للشباب، فالشاب لا يمكنه أن يعيش منعزلا عن الحركية الاجتماعية في المجتمع المحلي أو المجتمع العالمي؛ وهو بحاجة ملحة للتفاعل مع الآخرين؛ لتبادل الحاجات والمعارف والمنافع بمختلف صيغها، ولا يتأتى هذا المبتغى إلا في ظل عاما متكامل لتفعيل الارشاد النفسي والتربوي في المؤسسات ذات الصلة، وذلك لبناء أسس متينة لشخصية فاعلة ومرنة تنعكس ايجابا على التفاعلات الاجتماعية والسلوكية تكون مبنية على أسس قيمية إنسانية لا تلغي الجانب المحلي وتندمج بفاعلية في البعد العالمي.

المرجع:

- ليكلرك، جيرار. (2004). العولمة الثقافية الحضارات على المحك. ترجمة: جورج كتورة، بيروت: دار الكتاب الجديد.